على ان الواقع الراهن للتطورات الدولية يفرض علينا اختيـــار الاهتمـــام بالايديولوجيا التي تشكل الخلفية العامة (الثابتة نسبيا) التي ترسم عليها السياسة الخارجية بتغيراتها المختلفة ٠٠٠ اكثر من الاهتمام بالاستراتيجيـــة الاميركية كعامل ثابت نسبيا في تلك السياسة ٠

فالمشاهد في الواقع الراهن هو عودة الكتاب النظريين والاستراتيجيين في الولايات المتحدة الاميركية نفسها الى اصطلاح « الايديولوجيا » ، وتراجـــع اصطلاح « الاستراتيجية » كثيرا عن مكانة الصدارة التي احتلتها منذ الحرب العالمية الاولى اي على مدى ستين عاما تقريبا ٠ ولم يكن هذا ليصلح سببا كافيا تدعي من اجله ان الواقع الراهن للتطورات الدولية يفرض علينا اختيـــار الاهتمام بالايديولوجيا ، لولا ان ذلك الاهتمام النظري في الولايات المتحدة نفسها قد ادى الى نتائج عملية هامة ، اكثرها ظهورا للعين المجردة انتخاب الرئيس الاميركي جيمي كارتر ٠

كيف ؟

لقد حفلت الفترة الواقعة بين سقوط الرئيس الاميركي ريتشارد نيكسون ــ نتيجة للهزيمة الاميركية في فيتنام ، ونتيجة ــ اكثر دويا ــ لفضيحة ووترغيت ــ وانتخاب جيمي كارتر رئيسا للولايات المتحدة ، ازدهارا واضحا للافكار التـــي تتناول الحاجة الى تاكيد الاعتبارات «الايديولوجية » ــ بجوانبها السياسيـــة والاخلاقية والحضارية وحتى الدينية ــ في الحياة الاميركية ، وكتب الكثير في الصحافة الاميركية ــ حتى الاسبوعية واليومية ــ عن فقدان امريكا الـــروح والاخلاق والشعور بالهوية الحضارية والرسالة الانسانية التي كانت لها ٠٠ باعتبار كل ذلك من اسباب التورط (ثم الهزيمة) في فيتنام ، ومن اسبـــاب تفشي الفضائح من غرار « ووترغيت » ، ثم من اسباب فقدان الولايات المتحدة ثقتها بنفسها وثقة الاخرين بها ايضا ٠

وفي هذا الاطار دارت ــ خلال تلك الفترة ــ ولا تزال تدور مناقشات قيمـــة تختلف في توجهها وتركيزها على الجوانب المعيارية والاخلاقية عن كل المناقشات التي اتسمت بها الفترات الانتخابية او فترات الازمات الحادة السابقة ٠ وقـــد تمحورت هذه المناقشات في معظمها حول دور الولايات المتحدة في هذا العالم المتغير ٠ وكان السؤال الاساسي المطروح فيها : ماذا ينبغي ان يكون التوجـــه الاميركي في العلاقات الدولية بعد ان اتضح في التطورات الاخيرة هبـــوط النفوذ الاميركي على اثر « صدمة فيتنام » و « فضيحة ووترغيت » ؟ بينما كانت اكثر الاجابات وضوحا ــ او اجماعا ــ هي القائلة بان التغيرات الاساسيـــة للسياسة الاميركية عن استمرارية الاسس تتمثل في أمرين :

● **انخفاض حدة المخاوف الاميركية التي قامت على اساسها الحرب الباردة، وما يترتب على ذلك من فقدان سياسة « احتواء الشيوعية » لمبرراتها ، او على**